المنع الصوتي في الظواهر النوعية الخاصّة بالحركات

الكلمات المفتاحية: الصوت ،المنع، الحركات

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

م.م.حنان محمود حسين **أ.د.عثمان رحمن حميد**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

dr.moh7777@gmail.com **Dr.othman1@yahoo.com.**

الملخص

يفترض البحث أنَّ لظاهرة المنع أثرًا في الدراسة الصوتية، فالمنع بمصطلحاته موجود في الموضوعات الصوتية على مستوى الإفراد من مخارج وصفات وعلى مستوى التركيب في المماثلة والهمز والترقيق والتفخيم وغيرها من الموضوعات، فضلا عن أثره في الحركات؛ إذ يمنع تأثير بعض الحركات فلا تخفى الحركة ولا تفخم عند الأصواتيين لسبب صوتي.

المقدمة

الحمد لله مستحق حمده، نحمده حمدًا يليق بجلال الذات وكمال الصفات، والصلاة والسلام على شمس الدجى وقمر الليالي الحالكات وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم من الثقات.

أما بعد: فالدراسة الصوتية لا يُسبر غورها النَّزْر التي أتطرق إليها في بحثي، وقد حاولت الباحثة تسليط الضوء على ظاهرة المنع في الدرس الصوتي فاختارت عينة لموضوع المنع في تأثير الحركات، والجدير بالذكر أنَّ ظاهرة المنع قد وردت في تراث الأصواتيين العرب ممن اعتنوا بالدرس الصوتي فقعّدوا ونظّروا له خدمة للقرآن الكريم.

وقد تحدثت عن مفهوم المنع في الدرس الصوتي ثم تناولت مقدمة في الحركات(الصوائت)، ثم ذكرت مانعين من موانع الحركات القصيرة والطويلة، وهما: منع إخفاء الحركة في نهاية اللفظة، تحدثت فيه عن موانع الأصواتيين وتوجيهاتهم في ضرورة ظهور الحركة ومنع إخفائها، والمنع في تفخيم الألف، تكلمت فيه على مذهب المانعين للتفخيم فيها وتوجيهاتهم في ذلك.

توطئة :

قبل الحديث عن موانع تأثير الحركات نذكر مفهوم المنع، فالمنع في اللّغة خلاف الإعطاء[١]، والمنع هو: ما كانَ حائلًا بين الرجل وإرادته[٢].

والمنع: ((تحجير الشيء، مَنَعَهُ يَمْنَعَهُ مَنْعًا ومنّعه فامتنع منهُ وتمنّع رجلٌ مَنُوعٌ، مانعٌ ومنّاع: ضنين ممسك))[٣].

قال الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ): ((ويُقال أيضًا: مَنَعهُ من كذا، وعن كذا، ويُقال: مَنَعَهُ من حَقِّهِ، ومَنَعَ حَقَّه منهُ؛ لأَنَّهُ حَقَّه منهُ؛ لأَنَّهُ يكون بمعنى الحيلُولة بينهما))[٤].

وقد وردت معان أُخرى عند دوزي، يمكن أَنْ نوجزها على نحو مِمَّا يأتي[٥]:

١. بمعنى الرفض.

٢. بمعنى تعذّر حصول الشيء، ومنه موضع متعذر بلوغه؛ فهو ممتنع.

٣. بمعنى الأمر المستحيل.

أَمّا اصطلاحًا فلا يوجد تعريف للمنع في الدّراسة الصوتية، ويمكن أَنْ نصوغ تعريفًا على غرار المعاني المذكورة آنفًا،: وهو حكم صوتي يُراد به رفضُ كُلّ ما يخل بمقتضيات الأصوات إنتاجًا، ونطقًا، وتركيبًا، إما لعدم تحقيق الصوت، وإما لتعذره، وإما لاستثقاله؛ مِمَّا يكون ممتنعًا.

فالمنع في الأصوات يكون في جزئيات كثيرة ابتداء من أعضاء آلة النطق؛ بوصفها آلة الإنتاج الصوتي، وفي المخرج، والصفة، والتركيب، وفي ظواهر صوتية أخرى.

أما ألفاظ المنع فكثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: امتنع ومشتقاتها، ولا يجوز غير جائز، ولا يأتلف ومحال، ومرفوض، وخطأ، ولحن، وغيرها من المصطلحات.

وستحاول الباحثة أن تتطرق إلى جزئية يسيرة وهي المنع في تأثير الحركات بعضها ببعض وعلى نحو مما يأتي:

تقسم الحركات على قسمين: القصيرة وهي الفتحة، والضمة، والكسرة، والطويلة، وهي: الألف، والواو المدية والياء المدية.

واعتنى علماء العربيّة والتجويد بالظواهر النوعية الخاصة بتأثير الحركات؛ إذ كانَ علماء التجويد يحذرون من بعض الموانع التي تنتج عن تأثير الحركات، قال الداني: ((فَأَمَّا المحرك من الحروف بالحركات الثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة، فحقّه أَنْ يُلفظ به مُشبعًا، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس، ولا توهين يَؤُولان إلى تضعيف الصوت بهنّ... وأَمَّا المسكن من الحروف فحقّهُ أَنْ يُخلى من الحركات الثلاث من غير وقف

شديد... وأَمَّا المختلَسُ حركتُهُ من الحروف فحقّه أَنْ يُسرَعَ اللفظ به إسراعًا يظن السامع أَنَّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامة في الحقيقة، إِلَّا أَنَّها لم تُمطّط ولا تُرسِّل بها؛ فَخِفي إشباعها، ولم يتبين تحقيقها))[٦].

وقد دعا عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦١هـ)[٧] إلى مساواة الحركات في النطق التي قد تصعب في نطقها إذا جاءت متتالية متسلسلة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَدَعَشَرَكَوۡكَبًا ﴾[٨]، و﴿وَيَتَّخِذُمَايُنفِقُ قُرُبَٰتٍ ﴾[٩]، و﴿ رُسُلُكُم ﴾[١٠]، وغيرها من الأمثلة، وقد وضع ابن الطحّان(ت٥٦١هـ) للحركات درجات[١١]، وهي:

١. الكمال: ويقصد به تأدية الحركات بشكل صحيح ما لم يمنع من ذلك مانع.

٢. الاختلاس: ويراد به ((النطق بالحركة سريعة، وهو ضد الإشباع))[١٢]، وذكر ابن الطحان أَنَّ الاختلاس تكون ((حركته تامّة في الوزن تمام حركة الكمال ببرهان النظر والاستدلال)) [١٣].

٣. الإخفاء: وهو ((نقصان الصوت بحرفها))[١٤].

٤. الروَّم: وسيأتي الكلام عنه.

وقد تطرق علماء التجويد إلى بعض الموانع التي تخص الحركات القصيرة والطويلة، وهي:

أوّلًا: منع إخفاء الحركة في نهاية الكلمة:

جرت عادة العرب في كلامها أَنَّها لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك، قال ابن دريد(ت٣٢١هـ): ((فإِنَّ اللسان ممتنع من أَنْ يبتدئ بساكن أو يقف على متحرك))[١٥]، فعند الوقف تحذف الحركة، ويكون السكون دالًا عليها؛ فقد ورد أَنَّ ((السكون عدم الحركة مِمَّا من شأنه أَنْ يتحرك))[١٦].

ونهاية الكلمة على الأغلب يوقف عليها بالسكون؛ فتخفى الحركة، وفيها تيسير للناطق، الذي بلغ الجهد في نطقه مقاطع الكلمة بما تحويه من أصوات تتطلب جهدًا عضليًا؛ فتكون الحروف الأخيرة في الكلمة عُرضة لحذف الحركة أو إخفائها.

وقد منع عبدالوهاب القرطبي حذف الحركة أو إخفاءها؛ لأَنَّ ذلك سيحدث خللًا؛ فقد قال: ((اعلم أَنَّ أواخر الكلم إذا كانت متحركة وجب أَنْ تكون حركاتها مطفّفة؛ لأَنَّ اللسان

عند انقضائها يكاد يطغى بحركاتها؛ لأَنَّ النفس لما تستشعرهُ من فراغ الكلمة تجد راحة من اللفظ؛ فتُلقي بعض ما عندها من الصوت المعد العتيد، ويخرج النفس معه فتتوفر الحركة؛ فنبّه على اجتناب طغيان اللسان بها بترك التمكث فيها لذلك، كقولك: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾[١٧]،﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾[١٨]))[١٩].

وقد وضع عبدالوهاب القرطبي مواضع تمتنع فيها إخفاء الحركة.

وتقسم الموانع على ثلاثة أقسام هي[٢٠]:

الموضع الأَوّل:

إذا كانَ آخر الكلمة (الألف، والواو، والياء، والهاء) وجب إشباع حركتها وسكونها؛ لئلا تتعرض للإخفاء، قال عبدالوهاب القرطبي: ((أَنْ يكون آخر الكلمة حرفًا خفيًا، والحروف الخفية أربعة: الألف، والواو، والياء، والهاء، إِلَّا أَنَّ الألف لا يتحرك فمتى كانَ حرف من هذه الحروف في آخر الكلمة، أو في أي موضع كانَ منها تعيّن إشباع حركته وسكونه؛ لأَنَّ الحركة والسكون يخفيان بخفائه؛ فتعين إظهارهما))[٢١].

إنَّ نص القرطبي عامل أصوات المدّ معاملة الصوامت الأخرى؛ فقد تصور سكونها، ولم يعتد بالحركة التي تسبقها، وهي جزء مهم في تكوين صوت المدّ بحسب النظرة الحديثة لأصوات المدّ؛ إذ يرى الأصواتيون المحدثون أَنَّ الألف والفتحة التي قبلها، والواو والضمة التي قبلها، والياء والكسرة التي قبلها تشكل حركة طويلة؛ فينظرون إليها على أَنَّها كُلٌّ لا يتجزأ يشكلان قمة مقطع[٢٢].

وقد وقفت الباحثة على تعيين الأصوات الخفية الأربعة، وبحثت في كتب النحو واللغة حتى وجدت أَنَّ النحويين واللغويين يصفون صوت الهاء بالخفي في التعاملات الصوتية؛ فقد قال السّيرافيّ(ت٣٦٨هـ): ((إِنَّ الهاء لخفائها لا يعتدّ بها، وكأَنَّها ليست في الكلام؛ فصارَ أتضربها بمنزلة تضربًا... ثمَّ أُستدل على أَنَّ الهاء بمنزلة ما لا يُعتدّ به أَنَّهم قالوا: ردَّها، ففتحوا الدال كأَنَّ بعدها الألف، والألف توجب فتحها ولم يعتدوا بالهاء))[٢٣].

وقد عالج المبرِّد(ت٢٨٥هـ) خفاء الهاء في السلسلة الصوتية بإطالة الصائت القصير بعدها، وإشباعه للمحافظة عليها، بحسب ما وجده من أمثلة لهجية فقال: ((وإِنَّما جاز هذا

في الهاء لخفائها كما ذكرت لك في الواحد، ومنهم من يكسر الهاء لخفائها، ويدع ما بعدها مضمومًا؛ لأَنَّهُ ليس من الحروف الخفية؛ فيقول: مررتُ بهمو، والإتباع أحسن، وهو أَنْ يقول: مررت بهمي، ونزلت عليهمي...))[٢٤].

أَمّا أصوات المدّ فوصفها سيبويه بالاتساع والخفاء، فقال: ((وهذه الحروف الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن، وأوسعهن مخرجًا الألف، ثمَّ الياء، ثمَّ الواو))[٢٥].

فخفاء أصوات المدّ مرتبط باتساعها في المخرج؛ إذ لا تستند إلى عضو معين كاللسان مثلًا أو أي عضو آخر، بل تمر حرة طليقة من غير عارض، قال الرضي الاستراباذي: ((وإنَّما كانَ الاتساع للألف أكثر لأَنَّك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج، وترفع لسانك قبل الحنك للياء، وأَمَّا الألف فلا تعمل لَهُ شيئًا من هذا، بل تفرج المخرج؛ فأوسعهن مخرجًا الألف، ثمَّ الياء، ثمَّ الواو، وهذه الحروف أخفى الحروف لاتساع مخارجها، وأخفاهن الألف؛ لأَنَّ سعة مخرجها أكثر))[٢٦].

وقد تنبّه علماء التجويد على خفاء أصوات المدّ والهاء في التعاملات الصوتية؛ فحذّروا من بعض الأمثلة النطقية التي تُخفى فيها هذه الأصوات، على الرغم من قوتها بالصلة التي تليها، قال ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): ((والحروف الخفية الأربعة الهاء وحروف المدّ سميت خفية؛ لأَنَّها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولخفاء الهاء قَوِيَتْ بالصلة، وقويت حروف المدّ عند الهمزة))[٢٧].

يتضح أَنَّ مقصود عبدالوهاب القرطبي هو الاعتناء بهذه الأصوات الخفية، وإيضاحها في إشباعها في حركتها وسكونها، وإعمال الصلة التي بعدها؛ فقد قال عن الألف: ((إلَّا أَنَّ الألف لا يتحرك؛ فمتى كانَ حرف من هذه الحروف في آخر كلمة، أو في موضع كانَ منها تعين إشباع حركته وسكونه))[٢٨].

فخفاء الحركة الطويلة والقصيرة ممتنع؛ لأَنَّ خفاءها سيؤثر في صوت الهاء؛ لذلك وُجِدَ إشباع الحركات بعد الهاء؛ لتكون حاجزًا حصينًا لها، وأصوات المدّ لا تحرك بحركة فتقرر أَنْ تُشبع في موقعها، وربما أصابها الخفاء بتقصيرها؛ مِمَّا يفضي إلى عدم وضوحها في السمع، ولاسِيَّمَا إذا وقعت طرفًا فتكون عرضة للتقصير؛ لذلك كانَ الاعتناء بموقعها النطقي بما يليها من أصوات تقلل من خفائها وتقصيرها؛ ففي قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ﴾[٢٩]؛ إذ

ينبغي أَنْ تُشَبع الحركة الطويلة في: ﴿أَتَىٰٓ﴾، ولا تتأثر في الخفاء والتقصير، وأَنَّ الهمزة التي بعدها يمكن أَنْ تستند إليها الألف في نطقها، وبعدها صلة قوية في النطق،

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ﴾ /ء ـَ / ت ـً/ ء ـَ م/ ر ـُ/

طويل مفتوح

قد تُخفى فيصيبها تقصير في المقطع / ت ـً /

فتكون /ءَ/ ت ـَ/ ء ـَ م/

قصير

يترتب على خفائها انتقال من المقطع الطويل المفتوح إلى المقطع القصير؛ لذلك مُنِعَ هذا النطق، وحذر منهُ العلماء، وقد يصيب صوت المدّ تقصير؛ فيكون أَقل وضوحًا في السمع من ذي قبل، ولاسِيَّمَا عند انتقال المقاطع؛ فينبغي أَنْ يُراعى هذا الانتقال في النطق مثلًا:

أتى الصديق /ء ـَ / ت ـَ ص / ص ـَ / د ـٍ/ ق ـُ /

في التعامل الصوتي يصبح المقطع /ت ـً/ ← / ت ـَ ص/ بتقصير الحركة، وانتقال المقطع من الطويل المفتوح إلى الطويل المغلق في وصل الكلام؛ فيجب المحافظة على نطق الحركة القصيرة بين صامتين وألَّا ينطق بإشباع ومد.

ويبدو أَنَّ الأمر يتوقف على النطق الذي لاحظه علماء التجويد؛ فبادروا إلى منعه والتحذير منهُ، والأمثلة اللهجية في بيئاتنا المختلفة تمثل هذه الحالة.

الموضع الثاني

يتمثل عند عبدالوهاب القرطبي بمنع إظهار الحركة على أصوات الحلق إذا وقعت طرفًا؛ فقال: ((أَنْ يكون آخر الكلمة حرفًا من حروف الحلق، فإِنَّ الحركات والسكنات تثقل بثقلها؛ فلا تظهر، فحقّق أئمة القُرّاء على إظهارها، وسواء جاءت هذه الحروف، أعني الخفية، والحلقية، وسطًا أو طرفًا، فإِنَّ إشباع حركاتها وسكونها يتعين، كقولهِ: ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾[٣٠]، ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾[٣١]، ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾[٣٢]))[٣٣].

وأصوات الحلق بحسب القدماء هي: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) قسّمها سيبويه على ثلاث مناطق: أقصى الحلق، وأوسطه، وأدناه[٣٤]، وتعدّ أعمق أصوات العربيّة، انمازت من غيرها بالموضع العمودي الممتد بوساطة الأعضاء من الغار إلى لسان

المزمار وما بينهما، والأصوات الأخرى كانت ذات نطق أفقي ممتدة من الشفتين إلى اللهاة وما بينهما من الأعضاء[٣٥].

الأصوات العميقة تتطلب جهدًا في نطقها؛ لذلك نجد اختفاء أغلبها في اللّغات السامية القديمة[٣٦]، وقد ذكر الدكتور سلمان العاني صعوبتها في البحث؛ بسبب عمقها؛ إذ قال: ((ويصعب جدًا بحث السواكن الحلقية والحنجرية؛ لأَنَّهُ لا يسهل الوصول إليها))[٣٧].

وقد أثرت تلك الصعوبة في نطق الأصوات الحلقية في السلسلة الكلامية؛ فهي تميل في التشكيل إلى الفتح، وتبتعد عن الكسر والضم؛ لما لها من ثقل في النطق؛ فطبيعة الضم النطقية المكونة من أقصى الحنك والشفتين تجعل من الصعوبة بمكان اقترانه بأصوات الحلق، والتجربة الذاتية في نطقه خير دليل.

وكذلك مع الكسر صعوبة في النطق؛ بسبب التسفل مع الكسر[٣٨].

ولكن الفتح يناسبها؛ لما فيه من اتساع المخرج، وقد وصف الكسر والضم بالصوتين الضيقين[٣٩].

وقد شعر علماء العربيّة القدماء بهذه الصعوبة النطقية؛ فأخذوا يوضحون هذه الحقيقة الصوتية؛ فقد ورد عن أبي البركات الأنباري أَنَّ ما كانَ على (فَعِل) من الأسماء والأفعال ثانيهُ حرف حلقي فيه لغات، منها: إسكان عينه؛ للتخفيف للتخلص من ثقل الكسر، كما في[٤٠]: (فَخِذ ← فَخْذ)، و(ضَحِكَ ← ضَحْك).

وقد ورد أيضًا أَنَّ الأفعال الثلاثية المجردة تكون مفتوحة العين إذا كانَ عينها ولامها صوتًا حلقيًا، مع الإشارة إلى أمثلة وردت بغير الفتح.

قال ابن السراج(ت٣١٦هـ) في باب (فَعَل – يَفْعَل) من حروف الحلق: ((اعلم أَنَّ يَفْعَل إذا قلت فيهن: فَعَل يَفْعَلُ مفتوح العين، وذلك إذا كانت الهمزة، أو الهاء، أو العين، أو الغين، أو الحاء، أو الخاء لامًا أو عينًا، نحو: قَرَأَ ← يَقْرأُ... وأَمَّا ما كانت فيه عينان فهو كقولك: سأل ← يَسْأَلُ... وكلما سفل الحرف كانَ الفتح لَهُ ألزم، والفتح من الألف، والألف أَقرب إلى حروف الحلق من أُختيها))[٤١].

يتضح أَنَّ أصوات الحلق بها حاجة إلى عناية في نطقها وتخليصها مِمَّا يشوبها من عيوب النطق، واللسان يميل إلى إلحاق بعض العادات النطقية الخاطئة مع أصوات الحلق،

وقد أشار إليها عبدالوهاب القرطبي بدقة محذرًا من التقصير في نطق الصوت الحلقي، وَأَنْ تظهر الحركات الثلاث عليها على الرغم من صعوبة تحقيق بعضها مع الأصوات الحلقية؛ لأَنَّ التعبير القُرآني قد يجعل مناسبة معنوية في كُلّ موضع من مواضع نطق الأصوات، وبضمنها الأصوات الحلقية.

الموضع الثالث:

يُمنع إخفاء الحركة في الحرفين المثلين، ولاسِيَّمَا في كلمتين، مثل: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾[٤٢]، قال القرطبي: ((لأَنَّ تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ لما فيه من الشَّبه بمشي المقيد إلذي يرفع رجله ويردها إلى موضع الذي منهُ رفعها، وهذا دليل الثقل؛ ولأجله استُخف الإدغام، ومتى لم توفَّ الحركة حقّها سَبَقَ السكون والإدغام؛ لأَنَّ اللسان يفرّ إلى الأخف ويطلبه، لاسيَّما إذا كانَ الحرفان خفيفين، كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ﴾[٤٣]... أو حرفي حلق، كقوله تعالى: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾[٤٤]... وقد يكونان حرفي حلق ومن الحروف الخفية كقوله تعالى: ﴿فِيهِۛ هُدٗى﴾[٤٥]، وذلك أولى أَنْ تكون حركته وافية))[٤٦].

فقد نصَّ القرطبي على منع إخفاء الحركة؛ لئلا يحصل الإدغام بين الصوتين؛ فالصوتان المتماثلان ممنوعان عن الإدغام؛ بسبب حركتيهما؛ فالحركة أصبحت حاجزًا حصينًا بين الصوتين المتماثلين؛ لكنه على مذهب أبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) يسقط الحركة ويدغم الصوتين، وهو ما يسمى بـ(الإدغام الكبير).

وإذا لم يدغم الصوتان فعلى القارئ أَنْ يؤدي الحركة بشكل جيد؛ فلا تخفى ولا تحذف، على الرغم من الثقل الحاصل في نطق الصوتين المتماثلين، وهو ما سمّاه النَّحويّون بـ(مشي المقيد)، قال ابن يعيش عن الصوتين المتماثلين: ((لأَنَّهُ ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيّقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخَطْو على المقيد؛ لأَنَّهُ إذا منعه القيدُ من توسيع الخَطْو صار كأَنَّهُ إنَّما يُقيّد قدمه إلى موضعها إلذي نقلها منهُ؛ فثقل ذلك عليه؛ فلما كانَ تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأَنْ يدغموا أَحدهما في الآخر)) [٤٧].

فالنص المذكور آنفًا يبين مدى ثقل الصوت المكرر؛ فعلى القارئ أَنْ يراعي الحركة؛ فلا يخفيها للثقل الذي يحسّه من المتماثلين.

ثانيًا: المنع في تفخيم الألف:

منع بعض علماء التجويد تفخيم الألف؛ فقد ورد عن الجعبري(ت٧٣٢هـ) قوله:

وإيّــاك واستِصــحاب تفخــيم لِفظِهــا إلــى الألفــات التاليــاتِ فَتَعْثَــرا[٤٨]

ومنع المرادي(ت٧٤٩هـ) تفخيمها أيضًا حتّى إذا جاورت صوتًا مفخمًا؛ فقد قال: ((وَمِمَّا يجب الاحتراز منهُ تفخيم الألف وخصوصًا عند مجاورة المفخّم))[٤٩]، وقال أيضًا: ((وَمِمَّا نبّه أهل التجويد عليه في اسم الله تعالى المحافظة على ترقيق ألفه؛ للاحتراز من تفخيمها؛ إذ لاحظّ للألف في التفخيم))[٥٠].

وقد ورد أَنَّ أبا بكر عبدالله بن الجندي[٥١] منع تفخيمها بعد حروف الاستعلاء وعدّه خطأً[٥٢].

أَمّا ابن الجزري فله رأيان فيها فهو يمنع تفخيمها، بقولهِ: ((واحذر تفخيم الألف معها)) [٥٣]، وقال أيضًا: ((واحذر إذا فخمتها قبل الألف أَنْ تفخم الألف معها؛ فإِنَّهُ خطأ لا يجوز، وكثيرًا ما يقع القُرّاء في مثل هذا، ويظنون أَنَّهم قد أتوا بالحروف موجودة، وهؤلاء مُصَدِّرون في زماننا يُقرِئون النَّاس القراءات، فالواجب أَنْ يلفظ بهذه كما يلفظ بها إذا قلت: ها، يا)) [٥٤]، وقال أيضًا في مكان آخر: ((احذر من تفخيم الألف، وذلك مهم يجب التنبيه عليه؛ فإِنَّ ذلك قد فشا كثيرًا، وأُخذ عن العجم تقليدًا، وذلك لا يجوز، والألف حرف هواء لا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تبع لما قبله إنْ كانَ مفخمًا فخم،وإِنْ كانَ مرققًا رقق، خلافًا لمن أطلق ترقيقه، وإِنْ كانَ قبله حرف تفخيم)) [٥٥].

وأكد قوله في النشر بقولهِ: ((وأَمَّا الألف فالصحيح أَنَّها لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل بحسب ما يتقدمها، فإِنَّها تتبعه ترقيقًا وتفخيمًا، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإِنَّما يريدون التحذير مِمَّا يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أَنْ يصيروها كالواو، أو يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه، وأَمَّا نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة؛ وهو شيء وَهْمٌ فيه، ولم يسبق إليه أحد))[٥٦].

ويرى الدكتور غانم قدوري الحمد أَنَّ ابن الجزري رجع عن رأيه الذي وافق فيه شيخه ابن الجندي والجعبري في منع تفخيم الألف، الذي كانَ في بِدء حياته عندما ألف كتابه (التمهيد في علم التجويد) نحو (٧٦٩هـ)، في حين تراجع عن رأيه في كتابه (النشر في القراءات العشر) الذي انتهى من تأليفه (٧٩٩هـ)[٥٧].

وقد استحسن الدكتور كمال بشر قول ابن الجرزي، الذي يرى فيه أَنَّ الألف تتأثر فيما قبلها من الحروف؛ فترقق وتفخم، وقد استدرك عليه قائلًا: ((فابن الجزري هنا ينفي كون الألف مفخمة أو مرققة بذاتها، وهذا قول سليم ولاشكَّ، غير أَنَّهُ قصر خضوع الألف لهذه الظاهرة على الحالات التي تكون فيها تالية للأصوات التي تؤثر فيها، وكان الأوفق أَنْ يعمم الأمر فيرجعها إِلى الموقع والسياق بعامة))[٥٨].

ويرى الدكتور كمال بشر أَنَّ الموقعية والسياق لا يقتصران على الحرف الذي يسبق الألف، بل قد يكون التأثير بما يتلو الألف من الأصوات الأخرى.

والأمثلة التي ذكرها يمكن أَنْ توضح استدراكه على ابن الجزري، مثلًا:

صاد – قاد – ساد

قال: ((كانت الألف (الفتحة الطويلة) مفخمة في الكلمة الأولى، ومرققة في الثَّالثة، ولكنها بين الدرجتين في المثال الثاني، وسبب هذا الاختلاف هو السياق))[٥٩].

أَمّا المثالان: فَاضَ – باضَ

فقد قال: ((تأثرت الألف بتفخيم الأصوات التالية لها (لا السابقة عليها)، وكان مقتضى كلامه أَنْ تكون مرققة في مثل هذه الحالات؛ لسبقها بأصوات مرققة)) [٦٠].

يتضح أَنَّ عددًا من علماء العربيّة والتجويد قد منعوا الألف؛ بوصفها صوتًا مدّيًا من التفخيم؛ لأَنَّ التفخيم لا يجري عليها؛ فهي في نظرهم مرققة دائمًا، خالفهم جمع آخر أبرزهم ابن الجزري، الذي يرى أَنَّ الألف تتأثر بما قبلها؛ فتفخم وترقق بحسب ما قبلها.

وعند الباحثين المحدثين الدكتور كمال بشر أَنَّ للموقعية والسياق أثرًا في تفخيمها وترقيقها.

وعلى الرأي الأَوّل يكون فيها المنع، وعلى الرأيين المذكورين آنفًا فلا منع فيها.

وترجح الباحثة أَنَّ المنع المذكور آنفًا كانَ يقصد به حالة نطقية معينة تتغير فيها الألف؛ فلم تعدّ تسمع ألفًا – كما ذكر ابن الجزري – فمنعه أهل الأداء والإتقان.

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزها:

١. وجد البحث أهمية ظاهرة المنع في الدراسة الصوتية فهي إحدى أسباب الحفاظ على النظام الصوتي في العربية .

٢. يعد إخفاء الحركة في نهاية الكلمة خللا، لاسيما إذا كانت حركة طويلة فقد يصيبها التقصير، فتختل البنية نطقًا.

٣. اختلاف علماء التجويد في تفخيم الألف فقسم منهم قال بتفخيمها، وقسم آخر منعه وقصره على السياق، وهذا ما توصل إليه علم اللغة الحديث بوساطة الآلة التي دخلت في الدراسة الصوتية.

٤. كان لعلماء التجويد عناية بمواضع المنع؛ لأنهم أهل أداء اخذوا قراءتهم بالمشافهة والتواتر فكان حريًا بهم أن ينبهوا على مواضع المنع التي تخل بالقراءة والمعنى المراد.

Abstract

Obstruction in the vowel qualitative phenomena

Un extracted paper from a dissertation

Keywords : sound , vowels, obstruct

Prof.Othman Rahman Hameed hanan Mahmoud Hussein

The study assumes that the phenomenon of obstruction has an impact in the audio study. Obstruction with its terms are found in the audio subjects at the level of individuals from the exits and recipes and in the level of composition in the similarity, zigzagging, laminating, amplification and other subjects, as well as its effect in the vowels. When the sounds for a reason

الهوامش

(١) ينظر: الصحاح، مادة منع: ١٢٨٧/٣.

(٢) ينظر: العين، مادة منع: ١٦٢/٢، وتهذيب اللّغة، مادة منع: ١٤/٣.

(٣) لسان العرب، مادة منع: ٣٤٣/٨.

(٤) تاج العروس، مادة منع: ٢١٨/٢٢.

(٥) ينظر: تكملة المعاجم العربيّة، مادة منع: ١٠/ ١٢٠-١٢١.

(٦) التحديد: ٩٥-٩٦، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٩٥.

(٧) ينظر: الموضح: ١٨١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٩٦.

(٨) يوسف: ٤.

(٩) التوبة: ٩.

(١٠) غافر: ٥٠.

(١١) ينظر: مرشد القارئ: ٧٦.

(١٢) ينظر: الإقناع: ٤٨٥.

(١٣) مرشد القاري: ٧٧.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.

(١٥) جمهرة اللّغة (المقدمة): ٤٥/١.

(١٦) تاج العروس (سكن): ١٩٧/٣٥.

(١٧) الفاتحة: ٢.

(١٨) الفاتحة: ٧.

(١٩) الموضح: ١٩٣، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٩٤.

(٢٠) ينظر: الموضح: ١٩٣-١٩٤.

(٢١) المصدر نفسه: ١٩٤، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٩٥.

(٢٢) ينظر: التفكير الصوتي: ٥٤، وأبحاث في أصوات العربيّة: ١١.

(٢٣) شرح كتاب سيبويه: ٥٠١/٤.

(٢٤) المقتضب: ٢٦٩/١.

(٢٥) كتاب سيبويه: ٤٣٦/٤.

(٢٦) شرح الشافية للرضي: ٢٦١/٣.

(٢٧) النشر: ٢٠٤/١.

(٢٨) الموضح: ١٩٤.

(٢٩) النحل: ١.

(٣٠) الكهف: ٨٥.

(٣١) المائدة: ١٦.

(٣٢) طه: ١٢.

(٣٣) الموضح: ١٩٤.

(٣٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٣٤/٤.

(٣٥) ينظر: التشكيل الصوتي: ٩٣.

(٣٦) ينظر: فقه اللّغات السامية: ٤٨، والأصوات اللّغوية، د. إبراهيم أنيس: ٨٥.

(٣٧) التشكيل الصوتي: ٩٣.

(٣٨) ينظر: دراسة الصوت اللّغوي: ٣١٧-٣١٨.

(٣٩) ينظر: الأصوات اللّغوية، د. إبراهيم أنيس: ٤٢-٤٣.

(٤٠) ينظر: أسرار العربيّة: ٩٣.

(٤١) الأصول: ٣/١٠٢-١٠٣.

(٤٢) الفاتحة: ٣-٤.

(٤٣) النحل:٩٠.

(٤٤) سبا: ٢٣.

(٤٥) البقرة: ٢.

(٤٦) الموضح: ١٩٥.

(٤٧) شرح المفصل: ٥/٥١٣.

(٤٨) لم أعثر على البيت الشعري في مؤلفات الجعبري المطبوعة، وهو موجود في قصيدته المخطوطة المسماة (تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم). ينظر: التمهيد في علم التجويد: ١٢٨، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠٣.

(٤٩) المفيد: ٢، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠٢-٥٠٣.

(٥٠) شرح الواضحة (مخطوط): ٤.

(٥١) وهو أبو بكر أيدغدي بن عبدالله الشمسي (ت٧٦٩هـ) من كبار مشايخ القُرّاء بمصر، أستاذ، ثقة، لَهُ شرح على الشاطبية، وهو شيخ ابن الجزري. ينظر: غاية النهاية في طبقات القُرّاء: ١/١٨٠.

(٥٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ١٢٨، وتنبيه الغافلين: ٥٦.

(٥٣) التمهيد في علم التجويد: ١٣٥.

(٥٤) المصدر نفسه: ١٢٨.

(٥٥) شرح طيبة النشر: ٣٦.

(٥٦) النشر: ١/٢١٥.

(٥٧) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠٤.

(٥٨) دراسات في علم اللّغة: ١٢٨.

(٥٩) المصدر نفسه: ١٢٧.

(٦٠) المصدر نفسه: ١٢٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٩٨م.
- أسرار العربيّة، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: بركات يوسف هَبّود، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ـ لبنان١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو، ابن السراج(ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ٢٠٠٩م.
- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي ابن الباذش (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرزاق مرتضى الزَبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- التشكيل الصوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، ط١، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربيّة السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. غانم قدوري حمد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ١٤٠٧هـ–١٩٨٨م.
- تكملة المعاجم العربيّة، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت١٣٠٠هـ)، نقله للعربية وعلق عليه: مُحَمَّد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدِّين أبو الخير مُحَمَّد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عَمَّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن مُحَمَّد الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله، د.ت.
- تهذيب اللّغة، مُحَمَّد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللّغة، مُحَمَّد بن الحسن الأزدي ابن دريد(ت٣٢١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٤٤هـ.
- الدراسات الصوتية عند علماء العربيّة، د. عبدالحميد إبراهيم الأصيبعي، ط١، منشورات كليّة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م.
- دراسات في علم اللّغة، د. كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- دراسة الصوت اللّغوي، د. أحمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدِّين مُحَمَّد بن الحبيب الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد نور الحسن وآخرون، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة،ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.\
- الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٧م.
-

- العين، الخليل بن أحمد بن الفراهيدي (١٧٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود.مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق، (د.ت).
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، عني بنشره برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، السعودية ١٣٥١.
- فقه اللّغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: د. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٢م.
- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم جمال الدِّين ابن منظور (٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- مرشد القارئ إلى تحقيق معامل المقارئ، ابن الطحّان السُّماتي(٥٦١هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، حسن بن قاسم النحوي المرادي، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مطبعة أولاد الشّيخ للتراث، مصر، ٢٠٠١م.
- المقتضب، أبو العبّاس مُحَمَّد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- الموضح في التجويد، عبدالوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، الأردن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، مراجعة: علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان د.ت.

البحوث

- التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، د. هنري فليش، تعريب وتحقيق: د. عبدالصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٢٣، ١٩٦٨م.